Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi,
The Journal of Social Sciences Institute
Sayı/Issue: 40 – Sayfa / Page: 91-106
ISSN: 1302-6879 VAN/TURKEY

Makale Bilgisi / Article Info
Geliş/Received: 23.04.2018 Kabul/Accepted: 29.05.2018

SES TAKLİT TEORİSİ VE ARAPÇA'DAN BAŞKA DİL KONUŞANLARIN EĞİTİMİNDEKİ ETKİSİ

THEORY OF SOUND IMITATION AND THE INFLUENCE OF EDUCATION ON SPEAKERS OTHER THAN ARABIC

Öğr. Gör. Murad KAFİ
Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi
Temel İslam Bilimleri ABD
Arap Dili ve Belagatı
muradhasankafi@gmail.com

Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR
Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi
Temel İslam Bilimleri ABD
Arap Dili ve Belagatı
msirin@yyu.edu.tr

Öz

Anadili Arapça olmayanların eğitimi alanında yapı ve içerik düzeyinde gözle görülür gelişmelere şahit olmakta ve eğitim-öğretim etkinliğinde meyve vermesi için yeni yöntemlerin icadına yönelik –bireysel ve toplu- faaliyetler birbirleriyle yarışmaktadır. Bu meyanda biz de, seslerin taklidi/simülasyonu fikri ile anlamlarını eğitim yetisini kolaylaştıran ve yücelten bir odak noktası alarak yeni bir yöntem üzerinde durmak istiyoruz. Zira kelimedeki ses ve anlam ilişkisi, kelimenin anlamını zihinlerde yerleşmesine yardımcı olmaktadır. Bu tebliğ, lafzın, harflerdeki ses ritmiyle karşılaştırılmasından sonra, öğreticiye, yeni kelimelerin kazanımında büyük ufuklar açan ses taklid teorisini ele almaktadır. Bundan dolayı da araştırmamızda, önce ses taklid düşüncesinin tanımını yapıp daha sonra elde edilen verileri, lafız ile anlamı arasında gözlemlenen sessel denge yeteneğini geliştirmek için anadili dili Arapça olmayanların eğitiminde uygulama düzeyine geçirmeye çalışacağız.

Bize göre bu durum öğreten kişinin işini, yeni kelimelerin öğrenmesi ve bu etkinlikte ses taklidi değerinin somutlaştığı, kelimelerin hatırlanmasında işini kolaylaştıracaktır. Çalışmamızda bu iki merhaleye değindikten sonra konuyla ilgili sonuç ve önerileri özetleyerek bu konunun Arapça eğitimindeki görevini de ortaya koyamaya çalışacağız.

Anahtar Kelimeler: Ses taklidi, Eğitim öğretim araçları, Ses, Yöntem, Lafız, Anlam.

Abstract

We are witnessing visible developments in the level of structure and content in the field of education of non-native Arabic people, and individual and collective activities compete with each other for inventing new methods for fruitful education. We also want to focus on a new method by taking the focal point / simulation of sounds and their meanings with a focal point that facilitates and elevates the ability of education. Then the relationship between voice and meaning in the word helps to settle the meaning of the word in minds. This manifesto, after comparing the text with the rhythm of the letters in the letters, discusses the theory of sound imitation which opens up great horizons in the acquisition of new words to the teacher. Therefore, in our research, we will first try to make the definition of the sound imitation mind and then apply it to the level of practice in the education of the native speakers of the Arabic language in order to improve the voice equilibrium ability observed between the words and the meaning.

In our view, this will facilitate the work of the teacher, the learning of new words, and the remembrance of the voice-imitation value embodied in this activity. We will try to summarize the conclusions and suggestions related to this topic after mentioning these two steps in our work so as to reveal the task of this subject in Arabic education.

Keywords: Sound imitation, Education tools, Sound, Method, Word, Meaning.

نظرية المحاكاة الصوتية وفعاليتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

مراد كافي[1]

محمد شيرين تشكار[2]

ملخص البحث:

يشهد مجال تعلّم اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها تطورًا ملحوظًا على مستويي الشكل والمضمون، وتتسابق الجهود– الفردية والجماعية–نحو ابتكار وإبداع طرائق جديدة

[1] أستاذ محاضر في قسم اللغة العربية وبلاغتها في كلية الالهيات بجامعة وان يوزونجو ييل

[2] أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية وبلاغتها في كلية الالهيات بجامعة وان يوزونجو ييل

ناجعة من شأنها أن تثمر في عمليتي التعلّم والتعليم.ونحن إذ نقدم طريقة جديدة في هذا الصدد، والتي تتخذ من فكرة محاكاة الأصوات لمعانيها محورًا تنطلق منه نحو تسهيل وتعزيز ملكة التعلّم؛ لأن المناسبة الصوتية الموجودة بين الكلمة ومعناها يسهم في تمكين معنى المفردة في الأذهان. يتناول البحث نظرية المحاكاة الصوتية من حيث كونها تهيئ للمتعلم أفقًا واسعًا في اكتساب مفردات جديدة، وذلك بعد مقاربة اللفظة المنطوقة بالإيحاء الصوتي لحروفها؛ ولأجل هذا البحث أولًا إلى التعريف بمعطيات فكرة المحاكاة الصوتية، ثم ثانيًا إسقاط هذه المعطيات على واقع تعليم العربية للناطقين بغيرها، من زاوية تنمية مهارة الموازنة الصوتية الملحوظة بين اللفظة ومدلولها، مع تقديم نماذج وأمثلة للتقرير والتأكيد على نجاعة الهدف الذي نروم إثباته؛ الأمر الذي يخلق سهولة ويسرًا لدى المتعلم في مرحلتين اثنتين: الأولى هي مرحلة تعلم الكلمات الجديدة، والثانية هي مرحلة التذكر، والتي تتجسد فيها قيمة المحاكاة الصوتية في هذه العملية. كما في نهاية البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، والتي يمكن توظيفها في حقل تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: المحاكاة الصوتية، اللغة العربية، وسائل تعليم، تعلُّم، الصوت، تقنيات،طرائق، اللفظ، الدلالة، الإيحاء، المشاكلة.

مقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى عرض نظرية المحاكاة الصوتية[3] كوسيلة من وسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لما يظهر في حروف العربية من سمات أهمها: الخصائص الهيجانية والإيحائية بأصواتها. وبداية يمكن تعريف مفردة **(المحاكاة)** بأنها كمصطلح كلمة عربية، تأتي بمعنى التقليد أو التشبيه، وفي شرح مادة (حكي) في لسان العرب لابن منظور(ت.714هـ) وردت بمعنى المشابهة{ابن منظور،2000}، أما في معناها المعاصر فهي تدل على المشابهة أو (simülasyon) في اللغة اللاتينية، ومعناها في اللاتينية مأخوذ من كلمة التقليد (simulare). لم تكتسب هذه الكلمة صبغة تقنية (اصطلاحية) حتى القرن العشرين. تُستخدم هذه الكلمة في اللغات الغربية في يومنا المعاصر بالمعنيين الاصطلاحي و اللغوي، حيث يُفهم معناها حسب موقعها في الجملة ضمن السياق الواردة فيه.

[3]ينظر مراد كافي، "نظرية المحاكاة وأثرها في نشوء اللغة العربية و إغنائها - دراسة صوتية دلالية في القرآن الكريم-" رسالة الماجستير، (المشرف أ.د. محمد شيرين تشكار)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة يوزونجو ييل وان، 2017.

أما المحاكاة كنظرية من نظريات نشوء اللغة، فهي وثيقة الصلة بفكرة الربط بين اللغة والغريزة، والتي تنادي بوجود غريزة خاصة– هي ملكة – زُوّد بها جميع أفراد الجنس البشري، وإليها يؤول الفضل في نشأة اللغة عامةً؛ حيث كانت تحمّل كل فرد علّة التعبير عن أي مدرك حسّي، أو معنوي، أو انفعالي عفوي باستخدام أصوات، أو حركات، أو إيماءات خاصة. ولكن بعد نشأة اللغة الإنسانية لم يستخدم الإنسان هذه الغريزة، مما جعلها تسقط – أي لغة الحركة– أمام تمخّض بوادر ظهور اللغة المنطوقة المستقلة، الأمر الذي جعلها تزول شيئا فشيئا {أنيس،1366:15 }.

ويرى الباحث {عباس،1988:19 ومابعدها} أن الحروف العربية تتميز بأن خصائصها ومعانيها مشحونة بشتى الأحاسيس والمشاعر الإنسانية مما لا تمتلكه حروف اللغات الأخرى؛ مما جعل الكلمة العربية بهذه الطاقة الذاتية تشخّص الأحداث والمسميات والحالات الوجدانية في مخيلات سامعيها وأذهانهم دون أدنى جهد لمواءمة الصوت والمدلول.

الإنسان والمحاكاة:

مرّ الإنسان بأدوار مختلفة محاولاً محاكاة واقعه الذي بدا غريبا عنه وهو يستكشف خفاياه، ففي الدور التقليدي، قلّد الإنسان ظواهر الأشياء الحركية والصوتية التي يريد ترجمتها والتعبير عنها، فالأخرس إذا ما أراد أن يعبّر عن الفرس فإنه يتعمد الوقوف على يديه ورجليه معاً؛ تقليداً لهذا الحيوان في مشيته وتناسق حركة أطرافه، وأحيانا كان يلجأ الى استصدار أصوات خاصة للدلالة على بعض أنواع الحيوانات، فقد يصعب عليه تنسيق حركاته وهو يقصد الإشارة إلى حيوان دون سواه، وهنا لا تسعفه لغة الجسد؛ فتأخذه فطرته إلى تقليد الصوت، حاله كحال الطفل عندما يرى كلباً ويسمع نباحه، ثم يُطلب منه أن يعبّر عمّا رأى وسمع، فيقلد صوت النباح وهكذا أي حيوان. وما يدفعه إلى هذه المحاكاة هو جهله اسم هذا الحيوان أو غيره من الحيوانات مما يقلد أصواته إذا ما أراد التعبير عنها.

ففي فترة من فترات الإنسان الأول كان لزاماً عليه معايشتها؛ إذ إنها كانت تشكل جزءاً رئيساً وحيوياً من مجتمعه البسيط آنذاك. وبمقاربة صورة الإنسان الأول وصورة الطفل تتعزز فكرة الفطرة؛ فالطفل لو تُرك – دون تأثير خارجي – لفطرته لدلّ على كل حيوان بتقليد صوته أو حركته، ولكانت حركة صوت الأدوات بما تحدثه من فونيمات صوتية سبيلاً وحيداً إلى التعبير عن المسميات، وقد يجد نفسه يستعين بالإشارات، ولكنه لا يقف عند حدود تسمية الموجودات من حوله بلغة الحركات والأصوات؛ لأنه لا يلبث أن يتعلم لغة من حوله ويتناسى مع الزمن لغة الجسد والصوت الفطرية الطبيعة.

وهكذا كان الإنسان في باكورة أدوار وجوده– حالها كحال الطفل المولود حديثاً– يسمع ولكن لا يرى ولا يتكلم، والمحيط الذي يسكنه عبارة عن خليط من الغرابة والإبهام، تسعفه في هذا الدور لغة الحركات والإشارات، ولباقة حركة يديه {الراجحي، 1979: 90–91}، كما أن حسن أدائه هذه اللغة مرهون بإجادته عملية الربط والتنسيق بين الأطراف وسائر أعضاء جسده، وقد يُقرن لغة الإشارة بالمحاكاة الصوتية، عندها يكون قد أبدع في ترجمة ما يريد التعبير عنه.

معطيات نظرية المحاكاة الصوتية:

اعتمد أكثر القائلين بهذه النظرية على مبدأ (الثنائية) في تفسير نشأة اللغة الإنسانية، وذلك بمحاكاة الأصوات الطبيعية كمحاولات الإنسان تقليد أصوات الحيوانات، وأصوات مظاهر الطبيعة، أو تعبيره عن انفعالاته الخاصة، أو محاولته الترجمة الصوتية لأصوات الأفعال عند حدوثها، فالكلِم وضعت في أول أمرها على هجاء واحد، متحرك فساكن؛ محاكاةً لأصوات الطبيعة، وبتوالي المراحل الزمنية المتعاقبة، وجرياً على ناموس الارتقاء العام، زيد فيها حرف أو أكثر في القلب أو الصدر أو الطرف، فتصرف بها المتصرفون تصرفاً اتّسم بسمة الاختلاف، وذلك تبعاً لاختلاف البيئات والمجتمعات والقبائل والأهوية. {الصالح، 148:1970}.

ونعرج سريعًا على عرض بعض من معطيات هذه النظرية، للوقوف عند الصورة التي تمظهرت فيها في الدرس اللغوي القديم، فنجد ابن جني (ت.392هـ) قد أعجب بها، وتطرق إليها في مواضع عدة من كتابه، وزاد على ذلك بأن خصّص باباً مستقلاً أطلق عليه اسم " باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" تناول فيه مجموعة من الظواهر اللغوية الصوتية والتي خلُص من دراستها إلى نتائج عظيمة جميعها تؤكد عنوان بابه، فاللفظة عنده صوت من أصوات الطبيعة قد يكون أحادياً أو مركباً، ومما جاء في هذا الباب: " قال الخليل : كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صرصر. وقال سيبويه عن صوت الثور خوار والحمار صوته نهيق، كما قال في المصادر التي جاءت على الفعلان: أنها تأتي للاضطراب و الحركة نحو الرجفان و النقزان والغليان والغثيان والفوران، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال. ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه ومنهاج ما مثّله، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضاعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة، والجرجرة، والقرقرة. ومن أمثلة ذلك تسميتهم الخاباز لصوته، والبط لصوته وغاق الغراب لصوته، وقولهم: بسملت وهيللت، وحوقلت، كل ذلك إنما يرجع في اشتقاقه

إلى الأصوات والأمر أوسع" {ابن جني ،152/2، الفراهيدي،2003م،(مادة صرر، سيبويه، 372/1-360/1988:1}.

وفي معجم المقايسس لابن فارس (ت.395هـ) نماذج كثيرة من المواد اللغوية، التي لم يتوان عن إرجاعها إلى جذور ثنائية بسيطة تحاكي مسموعاتها[4]، وكان يشير دائما إلى ذلك، ولكن يلاحظ أنه لم يتخذ من حكاية صوت المقطع صوتاً يقاس عليه، ومثال ذلك ما جاء في عرضه لمادة (وَلْ)، حيث عقب عليها بالكلام الآتي: " ول: الواو و اللام : الولولة : الإعوال و أصوات النساء بالبكاء". {ابن فارس، 1366هـ، مادة(ول)}.

ومن لغويي العصر الحديث نذكر جرجي زيدان الذي تناول فكرة حكاية الصوت في عملية توليد المفردات، ورأى فيها مذهبًا مقبولًا في عملية توليد الألفاظ، إضافة إلى جعلها مأخذًا طيّعًا في مسألة تفسير أسباب نشوء كثير من مفردات العربية. وهو عبر طرحه مجموعة من الأمثلة لبعض من المقاطع الصوتية، عكف على النهوض بفكرة حكاية الصوت لكي يفسر بها تلك المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله، فمثلا الأصل اللغوي (قَطْ): صوت يتكون من مقطع أحادي يحاكي صوت القطع، ثم يذكر بعضاً من المقاطع الثلاثية والتي يحتوي كل منها حرفاً مزيداً على المقطع الأصلي من مثل: (قطّ، قطَع، قطَم، قطَع، قطَل)، وجميعها تتضمن معنى القطع، إلا أن كل واحد منها بما يحمله من درجات القطع و حدّته قد استُعمل لتنوع من تنوعاته؛ فالمقطع (قطْ) بزيادة التضعيف أو زيادة الباء في آخره يتضمن مع القطع معنى الجمع، و زيادة الميم في (قطَم) تفيد العضّ واللام في (قطَل) أفادت شدة الحدَث، وكما يلاحظ فإنّ المقطع الأم (قطْ) يجمع هذه المواد اللفظية على تنوّع دلالاتها.

ويرى زيدان أن هذه المقاطع فيها من الدلالات و المعاني ما يفوق المئات عدداً، من مثل المقطع (قصْ)، وكلها تُرد بالاستقراء إلى أصل واحد تنضوي تحت دلالة حروفه طائفةٌ من الكلمات التي تشترك في معانيها، حيث يجمعها هذا الأصل الذي هو حكاية الصوت. وكذلك أورد المقطع (تَفْ)، وهو من الأصوات التي ينطق بها الإنسان بشكل غريزي وعفوي في المواقف التي تستلزم منه إبداء شعور القرف والاستياء، سواء المادي أو المعنوي، ومنه: (التفّ، التَفت): وسخ الأظافر، ويدخل في هذا المعنى قولهم: (تفيء، تفت): بصق و جميعها يشترك بالمقطع (تفْ)، وبالزيادة أصبح يقال: (التفن): أي الوسخ، (تفِه): قلّ وخسّ، ومنه يقال لمعدوم الأخلاق و ساذج التفكير: إنسان تافه، والمصدر هو التفاهة{زيدان، 1969: 136}.

توظيف نظرية المحاكاة الصوتية في حقل تعليم العربية للناطقين بغيرها:

بداية يمكن القول إن متعلّمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها يميلون صوب المفردات التي تحاكي معانيها صدى أصوات حروفها، فنحن عندما نلقن الطالب كلمات جديدة ما سبق له أن سمع بها من مثل: أصوات الحيوانات، كصوت القطة (مواء)، نجده يستسهل عملية تخزين هذه المفردة في ذاكرته بصورتيها الصوتية والبصرية بعد ربطهما بالمدلول(صورة حسية مجردة). كما أنه لن يجد أدنى صعوبة وهو يستذكرها إذا ما أراد استحضارها لفظا ومعنى؛ بالاعتماد على محاكاة صوت المدلول (القطة كصورة بصرية) مع صوت موائها (صورة صوتية) وقس على ذلك من أصوات الحيوانات كالعواء والنعيق...إلخ. وذلك لأن " السبيل الأوحد للوصول إلى معنى اللفظ هو أن نرى الأشياء التي ينطبق عليها، فالمعنى هو ما صدّق اللفظ".{خليفي، 2010: 41}

وبالعودة إلى الحقل التجريبي والعملي نجد أنفسنا أمام اختبار صريح وجديّ يتحدّى مدى صدق وفاعلية هذا المنهج الجديد، من حيث كونه منهجا يقوم على البعد الصوتي للمفردة والذي يخلق فضاء دلاليا في مخيلة المتعلم؛ لأنه يحثه على استحضار مسمى ما عن طريق استحضار الصورة الصوتية الخاصة به. فمثلا يمكن توظيف هذا المنهج التعليمي في تلقين الطلاب مجموعة كبيرة من أسماء الحيوانات، وأسماء الآلات، وأسماء الأفعال وما يشتق منها كذلك من معاني تتشظّى عنها، وذلك باعتماد منهج المحاكاة الصوتية. لنأخذ مثلا الفعل (رنّ) المنسوب عادة إلى فاعل متنوع بتنوع آلته: كالهاتف والجرس وغيرهما، إذ نلحظ جليا المسافة المعدومة بين الدال والمدلول من حيث الصورة الحسية الصوتية(رن رن) والصورة المجردة الدلالية (رنّ الفعل، رنين المصدر....). وفي العربية متسع طيب ومساحات واسعة من المفردات بمختلف اشتقاقاتها، يمكن سحبها إلى هذا الحقل التعليمي المعتمد على الربط الصوتي والصوري للفظة. وبقصد الكشف عن توجه المنهج هذا نأتي بمثال جديد يخص أسماء الأفعال، فمثلا (أفّ) هو اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّر، وله حكاية صوت الزفير الاغتصابي الصادر من الفم في مقام التذمر والتضجر والاستكراه والاستقذار، ونحن عندما نعلّم الطالب عملية المواءمة بين صوت اسم الفعل هذا وبين معانيه السياقية نجد القبول والتسليم تجاه الشرح المقدم له في تفسير معنى المفردة.

والأمر نفسه ينسحب على لفظة الفعل (تفّ) إذا ما استحضرنا للطالب مدلولها المرتبط بصوت الفعل أثناء القيام به، ويمكن بعد ذلك عرض جملة من المعاني المجازية والحقيقية لمدلولات هذه المفردة عن طريق القلب، والتحوير، والاشتقاق، وزيادة حروف على صدر الكلمة أو وسطها أو عجزها، مثل (تفل بمعنى بصق). وما قيل في (أف، تفل) يقال

كذلك في أصوات الآلات؛ كصوت الرصاص(أزيز)، وأصوات الضرب والقطع الصادرة عن آلاتها. وهناك أصوات الطبيعة، كصوت المياه (خرير) الناتج عن جريانه والمحاكي لأصوات حروفه. و مثل ذلك الأصوات الإنسانية كصوت النفخ من (نف)، ومنه تتأتى المفردات:(نفخ، نفث...)، وصوت الولولة والندبة من (ول) ومنه كلمة (ويل)، والفعل (غصّ) المتولد عن حكاية صوت كل من يغصّ بماء أو طعام في بلعومه، و كذلك صوت الوسوسة وفعلها (وسوس) من الصوت (وس وس)، وصوت الساعة (تك تك) ومن الفعل تكتك يتكتك تكتيكا، وصوت طرق الباب (طق طق) ومنه طرق الباب.....إلخ.

دراسة تطبيقية في بعض المقاطع الصوتية الحديثة:

في هذا الجزء من البحث مجموعة من الأمثلة التطبيقية، و التي من شأنها أن تدعم ما جاء في متنه؛ لتعزيز الاقتناع بنظرية المحاكاة كوسيلة ناجعة في تعلم العربية وتعليمها. وهذه الأمثلة ما هي إلا براهين حسية ستُدرس كدليل على سلامة معطيات هذه النظرية، ومن أجل الأخذ بمعطيات هذه النظرية؛ لاستخراج عناصر اللغة الأولية من أسماء الأصوات، ودعاء الحيوانات وزجرها، وبعض أسماء الأفعال والأصوات الغريزية الانفعالية.

المقطع (هَمْ): ومنه الهمهمة: وهي حكاية صوت الزفير الذي يطلقه الإنسان اليائس المهموم، وبتعاقب الأزمان تولدّ منها الفعل (همّ)، وتبعته صيغ اشتقاقية مختلفة من مثل: (مهموم،هموم،...)، فالأصل هو المقطع البسيط (همْ).

المقطع (وَيْ): ينطق به الإنسان للتأوّه بموجب فطرته، وتحديداً في أوضاع التألم النفسي أو العذاب الجسدي، وقد تلزمها لام الجر في آخرها فتصبح (وَيل)، ويُدَلّ بها على التفجّع أو حلول الشر، " وبتوالي الأزمان صرفوها و اشتقوا منها و زادوا عليها فقالوا: ويَّلَ، تويَّلَ، توايل. "(انظر: زيدان، 1969م،117).

كما استُعملت (وَيْل) اسما لوادي في جهنم، فالخالق سبحانه وتعالى عليمٌ بمخلوقه الناطق بما فُطِر عليه، حيث يعلم أن الإنسان إذا ما تعذب فسينطق بلفظة (وَيْ)؛ تعبيرا منه عن شدة ألمه، ولذا أراد أن ينبّه عباده إلى العذاب الذي ينتظر الكافر منهم، فجاءت لفظة (وَيْل) لتجعل الإنسان يتخيل صور العذاب في الآخرة عند سماعه له، وفي القرآن مواضع كثيرة وردت فيها هذه الكلمة من مثل قوله تعالى:"ويلٌ للمصلين"(الماعون:4:7)، وكذلك: "ويلٌ للمطففين" (المطففين:1:36).

فالهمهمة ولفظة (وَيْ) تدخلان في تصنيف الأصوات التعجبية الانفعالية، وقد ذكر الباحث صالح الفاخري هذه التسمية في كتابه، وأطلق عليها: نظرية الأصوات التعجبية

العاطفية، والتي تعزو نشأة اللغة إلى أصوات الحيوانات، وأصوات الإنسان التي يصدرها بداعي الغضب أو الفرح أو الحسرة وما شابهها، وذلك بحكم غريزته الهيجانية (انظر: الفاخري، بدون تاريخ، 36 ومابعدها). وسيُؤتى على دراسة هذه الألفاظ في الفصل الثالث. وفي مقام آخر نجد الفاخري يستخدم عبارة: " نظرية الاستجابة للحركات العضلية"(انظر: الفاخري، بدون تاريخ، 37 ومابعدها). وتُرجَع إلى الأصوات التي تصدر عن الإنسان الأوّل، وهو يقوم بعمل عضلي مجهد، كقطع شجرة، أو نحت صخرة، أو حمل متاع، فالجهد المبذول جسدياً يعبِّر عنه هذا الإنسان بمقاطع صوتية، تترافق وحركات العمل الذي يؤديه.

وقد تأتي (وَيْ) اسم فعل بمعنى (أَعجبُ)، من ذلك قول عنترة في ديوانه:

لقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيلُ الفوارس: وَيك عنترة أقدم

ومن (وَي) رُكّبت فيما بعد عدة كلمات منها: وَيْح، وَيْب، وهذه الأخيرة ربما كان أصلها (وَيْ+أَبْ)، ولفظة (أَبْ) وردت للاستغاثة به، وتجوز أن تأتي (وَي) حرف تنبيه وزجر، فتُقال للرجوع عن المكروه و المحذور من مثل: (وَيْحك). (الإربلي، 1991م، 513).

المقطع (أُفْ): وهو حكاية صوت الاستكراه والازدراء الذي ينطق به الانسان عندما يستاء أو ينزعج، ويصلح أن يكون حكاية صوت التذمر أيضاً.

ومن لفظة (أفْ) اشتُقّ فيما بعد: (أَفّ، يؤُفّ، أفّا) بمعنى تضجّر، ومنها (أفّاف: كثير التضجّر)، (الآفة): ومن بعض معانيها المذكورة في معجم القاموس المحيط للفيروز آبادي(ت.817هـ): الجبان و المعدم والرجل القذر والمرض. والمواد اللفظية السابقة هي معان متنوعة تعود للمعنى الأصلي المتمثل بالمقطع (أُفْ). (انظر: الفيروز آبادي، 1987م، مادة: أفف).

المقطع (وا): يفيد التفجّع والندبة، ولمّا كان من الندبة تشهير المصيبة وإعلانها بقصد إسماع الآخرين ودعوتهم إلى مشاركة المُصاب؛ فإنها اقتصرت على المعلوم دون المجهول، فلا يُقال : وا رجُلاه،" وذُكِر عند بعضهم أن (وا) تقع اسم فعل بمعنى التعجب، ومنه قول الشاعر:

وا بأبي أنت و فوك الأشنب كأنما ذرّ عليه الزرنب" (الإربلي، 1991م، 286-287).

المقطع (آه): وهو حكاية صوت التوجع، ومنها اشتُقّ: (آه، يأوَه، أوهاً) أي: شكى وتوجع، ومنها يُقال أيضاً: تأوّه تأوّهاً. وقد دَعوا قديما داء الحصبة (آهة)، والجدري (مآهة)، وكل ذلك لوجود تناسب ملموس ما بين اللفظ والمعنى، وهذا التناسب يرتبط بلغة الإشارات التي استخدمها الانسان قديما، حيث كان يجانس بين صورتي اللفظ، البصرية والسمعية للتعبير عن المعنى بتقليد صفة من صفاته، أو يقوم بتشخيص حادثة ملازمة له بعد أن تقع في نفسه

و يستشعرها بحواسه وحدسه، فلفظة" (آهة) جاءت عندهم تشخيصا لما يرافق ذلك الداء من أصوات تأوه المريض." (زيدان، 1969م، 148).

المقطع (تَفْ): وهو حكاية صوت البصق، ومنه اشتقوا: (تفَلَ: بصَق) فمن دواعي قيام الانسان بهذا الفعل الاستخفاف بالأمر، أو الاستهانة بشيء مادي أو معنوي؛ لذلك جاؤوا بالفعل (تَفِهَ): خسّ أو قلّ، ومنه التافِه (زيدان، 1969م، 148-150).

ولما كان (التفّ) يحدث أحيانا عن استكراه بعض الأطعمة؛ جيء بالمصدر (التفاهة) في الطعام أي عدم الطعم، ومن ذلك : (طعام تفِه) أي لا طعم له ولا مذاق يستطاب. وفي حالات الغضب تُستخدم لفظة (التفّ)؛ لذلك قالوا: (تفيء: احتد وغضب). (انظر: الفيروز آبادي، 1987م، مادة: تفف).

"وإذا كان صوت (التفّ) يُسمَع عند محاولة إخماد النار استعملوا مادة (طَفِىء) بالإبدال" (زيدان، 1969م، 149)، حيث أُبدلت الطاء بالتاء؛ انطلاقا من تجانس مخرجهما الصوتي؛ بقصد إكثار المعاني وإغناء الدلالات، والفعل طَفِىء يدل على عملية إخماد النار، وسيرد تحليل هذه المادة في الفصل الثالث.

ومن السمات الصوتية لحرف الفاء اختصاصه بحدث النفخ، فالإنسان عندما ينفخ يخرج صوتاً حكايته المقطع (أُفْ)، وبعد ذلك اشتقوا منه الفعل الصريح (نفخ). وبمقارنة المقطع الصوتي للفعل (نفخَ) مع ما يقابله في اللغة الإنجليزية (puff)، وفي الفرنسية (Soufflér، enfler، gonfler) نجد جميعها تفيد معنى النفخ، مع وجود ما يشير إلى حكاية صوت الفعل وهو حرف الفاء.

المقطع (قط): وهو حكاية صوت القطع، ومنه جاء الفعل قطع، ونظيره في الإنجليزية (cut)، وفي الفرنسية (coupe)، وفي التركية (kesmek)، ويبدو جليّا – بعد مقارنة المواد الصوتية لهذا الفعل كما ورد في اللغات السابقة– أن حكاية صوت الفعل هي سبب مقنع في اشتقاقه، فحرف الكاف في الإنجليزية والفرنسية والتركية يقابل حرف القاف في العربية، والمقابلة ذاتها واضحة بين حرفين الطاء والتاء.

المقطع (هَهْ): وهي حكاية صوت الزفير الاغتصابي، وهو يوحي بإخراج النفَس حارّاً من الصدر دلالة على الاحتراق أو التنهد، وقديماً كان المصريون يعبّرون عن النار بقولهم (هَهْ). وفي اللغة العبرانية (أُفْ): تأتي بمعنى الأنف، وهي حكاية صوت الزفير إذا خرج عن طريق الأنف، وبما أن الإنسان الغاضب يقوم بإخراج زفرات قوية من أنفه استعملوا(أُفَ) بمعنى: غضب أو سخط. (انظر:زيدان، 1969م، 149 ومابعدها).

الأمثلة السابقة مضافاً إليها ما ذُكر عند الحديث عن النظرية الثنائية التاريخية، تعزّز شعور الاقتناع بنظرية المحاكاة؛ حيث إن المواد اللغوية التي دُرست أمكن إرجاعها إلى أصل نشأتها الأولى المحاكية لصوت المقطع البسيط، هذا المقطع تعود إليه اللغة في ولادتها وتطورها.

ومن أجل دعم توجهات هذه النظرية يستعرض البحث مجموعة جديدة من الأمثلة، وهي حديثة على صعيدَي اللفظ والمعنى، لم تكن موجودة أو مستعملة في سابق العهود، وإنما فرضتها تطورات الحياة، وتقدم الحضارة البشرية، وتوجه الإنسان نحو الابتكار والتصنيع؛ بهدف سدّ حاجاته المتولدة جيلاً بعد جيل، وهذه الأمثلة عبارة عن محاكاة لأصوات المسموعات المتمثلة في مقطع ثنائي بسيط يحاكي صوت آلات جديدة، ومخترعات حديثة لم تكن موجودة قديماً، وقد يكون السامع قد اهتدى إلى تجانس الصوت مع الدلالة فاتّخذ من المحاكاة سبيلاً إلى التسمية، مع ملاحظة عدم وجود اتّفاق بين دلالة المقطع البسيط قديماً وحديثاً؛ بحكم الرُّقِيّ الفكري، والتطور العلميّ و العمليّ.

ويمكن للقارئ أن يعود إلى معاجم: ابن فارس، والفيروز آبادي، وغيرهما للاستزادة فيما يخص دلالات الجذر الثلاثي المتأتي من المقطع الثنائي الذي فيه حكاية الصوت.

المقطع (عَنْ): مقطع يحاكي صوت المحرك الآلي عند تشغيله، ولربما يكون السامع قد فطِن إلى هذا الصوت فجاء بالفعل (عنَّ، يعِنُّ)، وبزيادات لاحقة أو سابقة على هذا الأصل الثنائي اشتُقَّ اسم الآلة (عَنفة)، وما توالد بعد ذلك من صيغ اشتقاقية يمكن ربطها بالمقطع (عَنْ) من مثل: (عنيف، عُنْف) إشارة إلى أي عمل أو سلوك يتُم بصورة قوية، ويلزمه جهد مبذول، كما يمكن أن تطلق كلمة عنيف كصفة للإنسان القاسي في طبعه. و العامة تقول: (عنَّ الولد): أي بكى بكاء قويا بصورة مستمرة، و بصوت عالٍ دون انقطاع، كما هو الحال في صوت العنفة المتمثل بالمقطع (عَنْ)، حيث يحدث هذا الصوت بإيقاع قوي وحالة مستمرة أثناء عمل هذه الآلة.

المقطع (تَكْ): حكاية صوت عقرب الساعة الذي يسير في مجال دائري، وبصورة منتظمة دقيقة وحركات ثابتة، ولا غرابة أن تكون الكلمات (تكتَك، تكتيك) مشتقة من هذا المقطع، فاللغة الحديثة تستخدم التركيب: (تكتك الرجل) أي:تمهلّ في عمله كي يتقنه وينجزه بصورة دقيقة وسليمة لا خطأ فيها، ومنه قيل: (تقنية، تقنيّ، تقنين، إتقان) وجميعها تحمل معاني الدقة والضبط والتنظيم.

وفي اللغة الإنجليزية يقال:(Technical،Technology)، وفي الفرنسية (Technologique).

المقطع (أزْ): وهو حكاية صوت الرصاص بعد خروجه من فوّهة السلاح، بحركة لولبية، وبسرعة كبيرة، فقيل إنّ صوت الرصاص هو الأزيز، وقد ورد هذا المقطع في مقاييس ابن فارس يفيد أكثر من معنى منها : التحرّك السريع الشديد، الإزعاج. (انظر: ابن فارس، 1366هـ،مادة: أزز). وهنا نلفت النظر إلى أن معنى هذه المادة لم يرد في شرح ابن فارس؛ لأن آلة هذه المادة لم تكن قد اخترعت بعد.

المقطع (وَشْ): بالقياس على طريقة التسمية من مبدأ المحاكاة، يمكن أن تُردّ لفظة (الشاشة) شاشة التلفاز إلى حكاية صوت هذه الآلة عند تشغيلها، إذ يصدر منها الصوت (وَشْ) الذي يفيد معنى الغموض، وعدم الوضوح في المعالم، والعامة تقول: (فلان به وشَّة)؛ أي تصرفاته غير مفهومة.

المقطع (**حَشْ**): وهو حكاية صوت حشّ الحشائش، وبالاشتقاق تمّ توليد الفعل (حشَّ)، واسم الآلة حشّاشة.

المقطع (غصْ): وهو حكاية مجموعة من الأصوات من مثل: صوت الغرق، صوت الاختناق، ومنه تم توليد كثير من الألفاظ منها: (غصّ، غاص، الغوص)، ولكن الملاحظ هنا أن اسم الآلة (غوّاصة) قد يكون اشتُق من هذا المقطع؛ حيث يُلحظ وجود علاقة مناسبة طبيعية بين هذه الآلة وصوت نزولها في الماء.

المقطع (رَنْ): وهو حكاية صوت رنين الهاتف، ومنه قيل: رنّ الهاتف، وأي صوت فيه رنين يُقال عنه (رنّان)، ومنه رنّة العود.

المقطع (بُمْ): وهو حكاية صوت انفجار القنبلة، حيث الباء حرف انفجاري في أصل مخرجه، والعامّة تقول للقنبلة (بومبا) كما في مصر.

والهاتف والقنبلة والغوّاصة و الحشّاشة وغيرها، هي مسميات تُعَدُّ حديثة الولادة، حالها كحال كثير من أسماء الأدوات والآلات والمخترعات ، مما لا نجد لها حضوراً في متون معاجم الأقدمين؛ لذلك لم نأتِ على استقراء معانيها في القواميس القديمة.

هناك كثير من المسميات الجديدة تحاكي صوت حدوثها، ومن هذا الصوت تم توليد مواد لغوية جديدة، اكتفى البحث بذكر بعض منها على سبيل التمثيل، وليس على سبيل الحصر والإحصاء؛ من أجل تأكيد صحة نظرية المحاكاة في اعتمادها كطريقة

صحيحة وفعالة عند محاولة تسمية كل ما يظهر في حياة الإنسان.

ولأن عملية التعلم هي عملية تجاوب بين المرسِل والمرسَل إليه، ويدخلها عنصرا التأثر والتأثير، فإنه يكفي أن نلقن المتعلم آلية تطبيق هذه الطريقة عبر الممارسة والتدريب، بحيث يصل المتعلم بعد فترة إلى مرحلة استقراء مفردات العربية مما يلمس فيها محاكاة بين الصوت والمعنى؛ ليؤوّل بناء عليها لفظة مسمى ما من خلال صوت حدوثه في الوسط المنتمي إليه. ربما هذه النتيجة هي أعظم فائدة ترجى من منهج التعليم بالمحاكاة الصوتية، إضافة إلى فوائد أخرى يمكن تلخيصها كالآتي:

. تذليل الصعوبات المرافقة لعملية شرح المفردة ومدلولاتها المجازية والحقيقية.

. تحفيز المتعلم على التفكير في موجودات محيطه وبيئته ومجتمعه ليبحث فيها عن مسمى ما تتوافق دلالته وأصوات حروفه، ومعينه في ذلك حدسه وحواسه والمعاجم.

. تنمية مهارة الاستماع والمحادثة؛ لأن طريقة التعليم بالمحاكاة تعتمد على الاستماع لأصوات المسميات ومن ثم نطقها، ومن بعدها تنمية القدرة على اشتقاق المعاني المتولدة عنها.

. خلق فضاء واسع أمام المتعلم كي يبدع وينجز بعيدا عن معلمه؛ لأنه يستطيع أن يعتمد على نفسه في اكتشاف ما في العربية من ألفاظ فيها مناسبة ما بين صورها الصوتية والبصرية، فيقدمها لمعلمه على شكل بحث أو ورقة عمل مدعومة بتقنية الفيديو المرئي والمسموع.

وإن المقام ليطول في سرد الأمثلة التي تزخر بها العربية مما يتوافق فيها الصوت والمدلول، وما عُرِض من أمثلة كان من باب التمثيل لا الحصر؛ بغية استقصاء بعض من النتائج الإيجابية الملموسة لمدى نجاح أوفشل هذه الطريقة في حال أدخلت ضمن مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها. وإن كانت ثمة مشكلة تواجه هذا المنهج الجديد في تعليم العربية للناطقين بغيرها فإنها تكمن في فرز منهاج تعليمي جديد وخاص، يدخل سلسلة المناهج التعليمية التي تدرس العربية للناطقين بغيرها، هذا المنهج له مؤلفاته ولوازمه وتقنياته البصرية والصوتية، وله أجزاء ومراحل ومستويات؛ الأمر الذي يتطلب جهودا مادية ومعنوية يرتقي إلى حجم الفائدة المرجوة في تسهيل تعليم وتعلم العربية للناطقين بغيرها؛ لأن النفور من تعلم لغة ما له مسببات وعوامل ولعل أهمها طرائق التدريس، وطبيعة الوسائل التعليمية

المستخدمة، والتتقنيات المرافقة لعملية التعليم والتعلم، والأهداف القريبة والبعيدة لكل منهاج بعينه، هذا على المستوى المادي. أما على المستوى المعنوي والنفسي فإن الآثار التعليمية والتعلمية للمناهج المدرَّسة، مقترنة بوسائلها وتقنياتها من شأنها أن تخلق في نفوس المتعلمين من غير العرب إقبالا أو نفورا من اللغة العربية.

ونحن إذ نرى في فكرة تقديم المفردة للمتعلم استنادا إلى جوهر المحاكاة الصوتية يسرا وسلاسة ستتجلى في سير العملية التعليمية؛ مما سيؤدي إلى استجلاب الشعور بسهولة اللغة العربية لدى المتعلم، وعليه سيشاع عن العربية أنها لغة سهلة التعلم، بسيطة المنال، في تعلمها فائدة وتسلية وحيوية؛ مما سيستقطب المزيد من أعداد الراغبين بتعلمها بغض النظر عن دوافع تعلمهم إياها. أضف إل ذلك أن تعريف مادة لغوية مزمع تقديمها للطالب يتمثل في ضبط الماهية بتوضيح المعرَّف؛ "لأن التعريف هو الصياغة اللفظية التي من خلالها ندرك ماهية الموضوع الذي نتوخى معرفته من خلال فكرة مجردة وعامة وقابلة للتعميم" {مهران: 189}. فتعريف أي لفظة في اللغة العربية مما يتوافق ومعطيات طريقة المحاكاة الصوتية يمكن أن يسمح للمتعلم بتعميم هذه التجربة أو المنهج–إن صح التعبير– على مزيد من الألفاظ ليقرر هو بنفسه بعد ذلك ما يمكن أن يستجيب أو لا يستجيب.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **ابن جني،** أبو الفتح عثمان، *الخصائص*،عدد الأجزاء:3، تحقيق: محمد علي النجار، ط2، دار الهدى للطباعة و النشر ،بيروت، بدون تاريخ طبع.
- **ابن فارس،** أبو الحسين أحمد(ت.395ه)، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1366ه.
- **ابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت714ه)، *لسان العرب*، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.
- **الإربلي،** علاء الدين بن علي، *جواهر الأدب في معرفة كلام العرب*، صنعة د. إميل يعقوب، ط1، دار النفائس، بيروت، 1991 م.
- **أنيس، د. إبراهيم،** *الأصوات اللغوية*، ط1، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ، 1366 ه.

- **خليفي بشير** ، الفلسفة وقضايا اللغة، ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010م.
- **الراجحي، د.عبده**، *فقه اللغة في الكتب العربية*،بدون رقم طبعة، دار النهضة، بيروت، 1979م.
- **زيدان، جرجي**، *الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية*، راجعها: د.مراد كامل، طبعة جديدة، دار الهلال، القاهرة،1969 م.
- **سيبويه**، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت.180هـ)، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1182 م.
- **الصالح، د. صبحي**، *دراسات في فقه اللغة*، ط4، دار المعارف،القاهرة، 1970م.
- **عباس، أحمد حسن**، *خصائص الحروف العربية ومعانيها*،بدون رقم طبعة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق،1988 م.
- **الفاخري، صالح سليم عبد القادر**، *الدلالة الصوتية في اللغة العربية*،بدون رقم طبعة، الناشر: المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، بدون تاريخ طبع
- **الفراهيدي**: الخليل بن أحمد(ت.174هـ)، *العين*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، ط2، دار الريّان للتراث، بيروت، 1987 م.
- **مهران، محمد**، مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.